

المضامين الفكرية لاتجاه التعبيرية التجريدية وانعكاسها علىنتاجات طلبة
قسم التربية الفنية

**The intellectual implications of the abstract
expressionist trend and its reflection on the works of
students in the Department of Art Education**

م.د اسوان عبد الرضا طاهر

وزارة التربية

المديرية العامة لتربية العامة/الرصافة الأولى

معهد الفنون الجميلة/ الصباحي للبنات

Aswana156@gmail.com

مخلص البحث :

تأسست التعبيرية التجريدية كأول الحركات الفنية لفترة ما بعد الحرب العالمية الثانية على متراكم معرفي يتحدد بالممارسات الفنية الحداثية السابقة (السريالية والتعبيرية والتجريدية)، بحيث تعاملت مع نظمها التجريبية برؤية فنية نقدية محققة بذلك برنامجا لفن والخطاب الجمالي للسنوات العشر التي تلت انبثاقها من خلال تجسيدها قوة الانفعال والحركة التلقائية بتبنيها الاشكلي الذي يقود إلى تمثيلات شبيهة بالأشكال دون الارتباط بها، فالفنان يسعى للتركيز على ما تولده المادة وطريقة استعمالها أثناء العمل، وعلى وفق ما يقوم به من تجارب أدائية ومختبرية قائمة على سرعة التنفيذ، وتتدرج ضمن نظام معرفي قائم على محاولات تشمل جانبين هما (الرسم الإيمائي- حالة اللاوعي).

بناء على ذلك هدف البحث الحالي على الكشف المضامين الفكرية لاتجاه التعبيرية التجريدية وانعكاسها علىنتاجات طلبة قسم التربية الفنية، لذلك تكون مجتمع البحث من الننتاجات الفنية التي انجزها الطلبة للفترة ما بين (2024-2025) تم اختيار عينة قصدية بلغت (3) ننتاجات فنية تنتمي إلى اتجاه التعبيرية التجريدية أخضعت للتحليل الوصفي، ثم تم تحليلها على وفق مؤشرات الإطار النظري والتي خرجت بمجموعة استنتاجات أهمها:

أظهرت الدراسة الحالية ان التعبيرية التجريدية كما تجلت في ننتاجات الطلبة مثلت أداة تربوية وفكرية لتطوير فكرتهم على تحويل الأفكار المجردة وانفعالات الذاتية إلى صور بصرية ذات دلالات جمالية وفكرية.

اتسمت بعض الأعمال بوجود بعد ميتافيزيقي، حيث استخدام الطلبة اللون والخطوط الحرة للتعبير عن عوالم داخلية غير ملموسة، وهو ما يعكس تأثرهم بالفكر الفلسفي والروحي الكامن في تعبيرية التجريدية وكما يظهر في انموذج العينة رقم(1 و 3).

الكلمات المفتاحية : المضامين الفكرية- التعبيرية التجريدية – الننتاجات الفنية

Abstract

Expressionism, as the first art movement of the post-World War II era, was founded on a body of knowledge shaped by preceding modernist art movements (Surrealism, Expressionism, and Abstraction). It approached its experimental systems with a critical artistic vision, thus establishing a program for art and aesthetic discourse for the decade following its emergence. By

embodying the power of emotion and spontaneous movement through its adoption of non-representational forms, it led to representations that resemble shapes without being bound to them. The artist sought to focus on the qualities inherent in the material and its use during the creative process, based on performance-based and experimental approaches emphasizing immediacy. This falls within a conceptual framework encompassing two aspects: gestural painting and the unconscious. Therefore, the current research aimed to explore the intellectual content of Abstract Expressionism and its impact on the work of students in the Art Education Department. The research sample consisted of artistic works produced by students between 2024 and 2025. A purposive sample of three artworks belonging to the Abstract Expressionist movement was selected and subjected to descriptive analysis. The analysis was conducted according to the indicators of the theoretical framework, yielding several conclusions, the most important of which is:

The current study showed that abstract expressionism, as manifested in the students' artwork, served as an educational and intellectual tool for developing their ability to transform

abstract ideas and subjective emotions into visual images with aesthetic and intellectual significance.

Some of the artworks exhibited a metaphysical dimension, with students using color and free-flowing lines to express intangible, inner worlds, reflecting their engagement with the philosophical and spiritual underpinnings of abstract expressionism, as seen in sample artworks 1 and 3.

Keywords: Intellectual content, Abstract expressionism, Artistic products

مشكلة البحث

يعرف عالمنا المعاصر بكونه عصر العلوم والتكنولوجيا بتفاصيله الدقيقة، وبما يطرحه من مشكلات نظرية وعملية التي تسهم في ردد المعرفة العلمية وأساليب التفكير العلمي، حتى بات العلم والنظرية العلمية المهيمين الرئيس على جميع مفاصل حياتنا التي نعيشها.

لذلك فان العملية المعرفية التي تقود الفنان إلى التجريب التخيلي في تشكيل الصور الذهنية إلى عمليات فنية تحيل تلك الصور الذهنية وأحلام اليقظة إلى شكل متحقق في مادة تظهره عيانيا، فالعمل الفني لا يشكل شيئا دون مادة موضوعية تعالج وتنظم على وفق إمكانياتها الخاصة. (احمد، 2014، صفحة 168)

لذا نجد (الآن) يؤكد "ان من واجب الفنان في أصل الفنون يجد موضوعا ما أول الأمر على ارض الواقع، فمن هناك تكوين بداية ممارسته للإدراك الحسي باختيار المادة الخام" (باونيس، 1994، صفحة 212)، أي بمعنى ان لكل عمل فني مادته الخام التي تعد أداة للعمل يدخلها الفنان ضمن موضوع عمله بوصفها وسيلة نقل تجربته، بحيث تتشكل هذه المادة الخام بخواصها الميكانيكية والفيزيائية أو الكيميائية على صورة مادة جميلة.

ان المادة الخام لها أهميتها في تجربة الفنان وانتقائه للخامة والتفاعل معها وإحساساته بها، فبقدر إمكانية الفنان انتقاء الخامة والتفاعل معها وإحساسه بها يكون نجاح عمله الفني، لذلك ان جميع المواد الخام لا تكتسب شكلها الجمالي ما لم يتناولها الفنان بالتحوير والتعبير على قدر ما يبذله من مهارات في تجاربه الفنية بحيث تتحول هذه المواد من حالتها الساكنة إلى أخرى طيعة ومرنة قابلة للتغيير والتعديل بما يلائم الشكل الفني الذي يرغب الفنان في انجازه. (احمد، 2014، صفحة 181)

بناءً على ما تقدم تجد الباحثة ان الاتجاه الفني (التعبيرية التجريدية) احد الاتجاهات المؤسسة لفنون مابعد الحداثة الذي يطلق عليه بالاتجاه اللاموضوعي كونه فن تجريدي يتخطى (الموضوع) إلى (اللاشكل) بحيث تمثل التقنية احد أهم أعمدته على حساب الموضوع، إذ يرفض الفنان ان تكون اللوحة انعكاسا أو تكرارا للواقع، بل هي عبارة عن مشكلة استعراضية لقدرات الفنان التقني الذي يستخدم وسائل جديدة كالتنقيط عند الفنان (بولوك) الذي يعد أهم فناني هذا الاتجاه بحيث أضاف استخدام الألوان المعدنية البراقة في انجاز موضوع اللوحة فاتحا بذلك الطريق لاستخدام كل ما يخطر على بال الفنان من رش للأصباغ بشكل عفوي واستخدام للمواد المختلطة حتى الرسم من خلال الأكياس التي تطلق عليها النيران فيصب منها اللون نحو اللوحة ثم الرسم على مختلف

الخامات. (علي، 2013، صفحة 97) ان مشكلة البحث الحالي تبلورت فكرتها في ذهن الباحثة عن طريق تدريسها للمواد العملية خاصة الإنشاء التصويري وتاريخ الفن الحديث بحيث وجدت ان هذا الاتجاه الفني الحداثي يتطلب التعمق في حيثياته من اجل توجيه الطلبة بتنفيذ مشاريع فنية تتسم بخصائص هذا الاتجاه وانتظار ما يسفر عنه من أعمال فنية تعتمد على قدرات الطالب وميكانيكيته الحركية في عملية الانتاج، لذلك تأسست هذه المشكلة على وفق التساؤل الآتي :

س/ ما مدى انعكاس المضامين الفكرية لاتجاه التعبيرية التجريدية على نتائج طلبة قسم التربية الفنية؟

أهمية البحث: تبرز أهمية البحث بالنقاط الآتية:

أ. يسهم البحث الحالي في إغناء الجانب المعرفي لدى طلبة القسم التربية الفنية عبر استحضار الاتجاهات الفكرية للتعبيرية التجريدية وبما يعزز قدرة الطلبة على تحليل نتائجهم الفنية.

ب. يسعى البحث الحالي للكشف عن المضامين الفكرية في اتجاه التعبيرية التجريدية وبيان كيف أسهم هذا الاتجاه في إعادة العلاقة بين الفنان(الطالب) وموضوعه عبر التعبير الذاتي والانفعال المباشر.

هدف البحث: يهدف البحث الحالي الى:

الكشف عن المضامين الفكرية في اتجاه التعبيرية وانعكاسه على نتائج طلبة قسم التربية الفنية.

حدود البحث:

الحد الزمني : 2024-2025

الحد المكاني : يقتصر البحث الحالي قسم التربية الفنية في كلية الفنون الجميلة / جامعة بغداد.

الحد الموضوعي: دراسة المضامين الفكرية التعبيرية التجريدية وانعكاسها على النتائج الفنية لطلبة قسم التربية الفنية.

تحديد المصطلحات:

1- المضامين الفكرية:

عرفها (علي سمير، 2019) بأنها:

تصورات عقلية تعنى بتقصي الآثار المترتبة على النتائج الفنية لاتجاهات فنون ما بعد الحداثة متمثلة بخصائصها الفنية وفلسفتها والتقنيات والخامات المستعملة في تنفيذ متطلبات فكرة العمل لكل اتجاه. (سمير، 2019، صفحة 5)

أما الباحثة عرفت إجرائيا : بأنها تصورات عقلية بتقصي الآثار المترتبة على النتائج الفنية لاتجاه التعبيرية التجريدية بكل ما تستطيع منظومة الحواس من إدراك معطيات خصائصها الفنية وفلسفتها والتقنيات والخامات المستعملة في تنفيذ متطلبات فكرة النتاج الفني .

2- التعبيرية التجريدية :

هي احد الاتجاهات الفنية التي برزت في فنون ما بعد الحداثة تتصف باللاموضوعية كونها فن تجريدي يتخطى الموضوع إلى الاشكل بحيث يرفض الفنان ان تكون نتاجه الفني انعكاسا للواقع بل يعتمد على خبراته الميكانيكية ومهاراته الفنية في توليد فكرة العمل. (جبار، 2015، صفحة 13)

بناء على ذلك تبنت الباحثة هذا التعريف كونه يتلائم مع هدف وإجراءات البحث الحالي.

3- النتاجات الفنية : عرفها (السعود، 2010) بأنها :

كل ما ينتجه الفنان ليبعث السرور في النفس من خلال ما يتوافر من إمكانيات الانتاج لانتاج عمل فني جديد أو لإعادة تطوير شيء موجود أصلا (السعود، 2010، صفحة 15)

أما التعريف الإجرائي لهذا المصطلح هو :

الأعمال الفنية المنجزة من قبل طلبة قسم التربية الفنية والتي تظهر انعكاس اتجاه التعبيرية التجريدية في الأسلوب والمعالجة البصرية، بما تحمله من مضامين فكرية تعكس الرؤى الذاتية والوجدانية للطلبة .

الإطار النظري

المضامين الفكرية:

في الفن تتجلى الأفكار والرسائل التي يعبر عنها العمل الفني سواء كانت هذه الأفكار مباشرة أو ضمنية، وتؤثر في وعي المتلقي وتفكيره. يمكن للفن أن يكون أداة للتعبير عن القضايا الاجتماعية والسياسية أو الفلسفية ويثير التفكير ويدعو إلى التأمل، إذ يعكس العمل الفني أفكارا ورسائل معينة يسعى الطلبة لإيصالها للمتلقي سواء كانت هذه الرسائل واضحة أو تحتاج إلى التفسير .

فالفن يهدف إلى إثارة التفكير والتأمل إلى المتلقي وتشجيعه على تكوين روابط جديد وتفسير العمل الفني بما يتجاوز مظهره الخارجي، كما يمكن للفن أن يكون أداة قوية في التعبير عن قضايا المجتمع مثل حقوق الإنسان والعدالة الاجتماعية والقضايا الأساسية.

يستخدم منتج العمل الفني الرموز والإشارات والتشخيصات للتعبير عن أفكارهم ورسائلهم بطرائق غير مباشرة، لذلك تلعب عناصر الفن مثل (الخط والشكل واللون و القيمة والملمس والاتجاه دورا مهما في نقل المضمون الفكري للعمل الفني، لذلك يعد الشكل والمضمون وجهين لعملة واحدة في الفن ، إذ يكمل كلا منهما الآخر في نقل الرسالة الفنية.

أمثلة على المضامين الفكرية في الفن منها: (جديدي، 2008، صفحة 47)

1- الفن المفاهيمي:

يركز على الأفكار والمفاهيم التي يعبر عنها العمل الفني وقد لا يكون الجمال الجسدي هو الهدف الأساسي.

2- الفن الواقعي:

يهدف إلى نقل الواقع كما هو وقد يعبر عن قضايا اجتماعية أو سياسية.

3- الفن التعبيري:

يركز على التعبير عن المشاعر والأحاسيس من خلال استخدام الألوان والأشكال.

4- الفن التجريدي:

يعتمد على الأشكال الهندسية والألوان للتعبير عن أفكارهم ومفاهيم مجردة.

التعبيرية التجريدية، النشأة والتطبيق وما تبعها من حركات فنية

نشأت التكعيبية بعد إجراء بحوث دؤوبة قام بها كل من (بيكاسو وبراك) وقد عملا زمنا لايجاد صيغة علمية بعد التجربة الانطباعية، بحيث طور (بيكاسو) بشكل خاص فكر (سيزان) الذي رأى ان كل نموذج على حدى يمكن تأطيره ضمن شكل هندسي، وقد تأثرا أيضا بالفنون البدائية وعملا على دمجها في أشكال الفن الحديث الغربي الناشئ، لذلك توصلت التكعيبية إلى إجراء عملية تكسير وتهديم وتشويه الشكل دون ان تتخلى عن مضمونه، فالمدرسة قائمة بذاتها بحيث مهدت للعديد من الاتجاهات الفنية الحديثة والمعاصرة ولا تزال أساسية ومفصلية في مجال تاريخ الفن الحديث والمعاصر منها الاتجاه التعبيري التجريدي. (الصوفي، 2016، صفحة 143)

إذ تعد المدرسة الأمريكية التجريدية الأولى في الفن المعاصر، لذلك غالبا ما تسمى بمدرسة نيويورك، التي أسس لها (ارشيل غوركي) بحيث تطورت التعبيرية التجريدية في الأربعينات والخمسينات مع الجيل الأول، وجمعت حوالي خمسة عشر فنانا اهتموا بحركية العمل الفني، ساندتهم (بيغي غوغنكهايم) وهي هاوية، ولها أهم مجموعة من مقتنيات الفن الحديث في زمنها، وقد عرض الفنانون في الغاليري التي تديرها، بدأ

التعبير الفني في سياق سياسي وأسلوبى معين، وقد ناهض الفنانون التكميلية والسريالية واهتموا بواقع الحياة الأمريكية وبعواقب الأزمة العالمية المالية (1929) التي خلفت مشاكل اجتماعية واقتصادية إضافة إلى مشاكل الحرب العالمية الثانية، انضم إلى هذه المدرسة عدد وفير من الفنانين الذين حضروا من أوروبا هرباً من النازية تأثرت هذه الحركة الفنية بالتصوير الحركي الذي تزعمه (جاكسون بولوك و دوكونينغ و روثكو وجون ميتشل) الذي تألق بعد الستينات. (جبار، 2015، صفحة 13)

خصائص التعبيرية التجريدية

ان الاعتقاد الفلسفي بأهمية الإنسان وما يدور من حوله وفي دواخله ومحاولته لإظهار الدواخل الفنية كونها تشكل انعكاسات لإحساساته الذاتية على وفق عامل تلقائي وضرورات الصدفة والعفوية التي بإمكانها ان تتطور وتعمل على خلق واقع جديد.

عملت على انتاج الأعمال الفنية بطرائق وأساليب متنوعة يتم التركيز فيها على وفق الكيفية التي تتم فيها المعالجة بالأدوات والمواد والتقنيات عبر التركيز على طريقة بالتنفيذ وطريقة عرض الألوان واستخدام المواد والتركيز على اللون أكثر من غيره. (جبار، 2015، الصفحات 19-20)

لقد عملت التعبيرية التجريدية على استحضار معاني ورموز للموضوعات بدلا من تشخيصها كونها تمثل سمة اعتمدت في مواجهة الواقع بدلا من وصفه الروائي.

كذلك فتحت المجال لإعطاء الشكل حرية متنوعة تمثلت بالحيادية ، اي غياب الشكل المتناسك (شكل مفكك) مفتوح على جميع الاحتمالات، فهناك بحث دائم من الحرية في ايجاد بنية جديدة أو صورة جديدة تعبر للعالم عن طريق ممارسة وظيفة الإيهام وتشكيل

اللافكرة والتي تتمثل بالتصور والصدفة والتأليف حينما تصل إلى ما هو رمزي أو أشبه بالكتابة الصورية الزخرفية. (مصطفى، 1999، صفحة 120)

كذلك فقد هيمن الفعل الحركي والأدائية الفردية وبتحول الفعل في لحظه حدوثه كونه الأساس في التعبير الفني إلى (الحدث) الذي يعد العفوية التي تتطور وتعمل على خلق واقع جديد، لذلك تنوعت الصورة وتحولت عن الحسي نحو اللامعقول العقل بما يوثق الزمان والمكان ويحاكي الفعل، إذ جردت وأعادت الأشكال الواقعية بأشكال جديدة بعد إجراء التحورات والتلاعب في تركيبها تقنيا.

ان التعبيرية التجريدية ارتبطت بإسقاطاتها الروحية وفلسفتها إلى خضوع الفن للطبيعة وأسرارها فاستلهمت موضوعاتها من الأساطير البدائية والثقافات والفنون القديمة.

تعددت الموضوعات التي تناولها فنانون التعبيرية التجريدية، فكان للشكل البشري والجسم الإنساني وجوده.. فهذا الذي نراه في أشكال (ارشيلغورغي) المقطعة من الأشكال الواقعية كما في لوحته الفنية (الطبيعية 1945) التي تمثل مراحل الأولى لتطور الشكل التعبيري في التعبيرية التجريدية.

أما (موزوبل) فكان بارعا في تصويره لموضوعات تاريخية واجتماعية تعايش معها وعالجها على وفق معايير الشخصية، إذ كانت رسوم (موزوبل) كقصائد شعرية

بينما نجد (دي كوينغ) فله أسلوب تعبيري تجريدي أكثر مما هو تجريدي بسبب الشخصية التي تميز أعماله كونه يعتمد صورة ذهنية تؤلفها حركة الفرشاة باللون في تكوين عمله الفني، بحيث مازج بين اتجاهات فنية متعددة بمعالجته للشكل البشري الذي استخدمه بوصفه مرجعا لأعماله فقد اعتمد اللاوعي في تكوينه له كما عند السريالين .

أما (جاكسون بولوك 1912- 1956) الذي قاد التجريد الحركي أو الجسدي في الأداء، بحيث تخطى بين عامي (1951- 1952) عن استخدام اللون لتقتصر على الأبيض والأسود، لذلك تعد هذه المرحلة (السوداء) هي مرحلة حنين للماضي وبحث عن قيام جمالية كان يسعى لها منذ عام 1964، في الوقت نفسه واصل أداء تقنياته في سلسلة أعمال فنية متنوعة كلوحة (الأعمدة الزرقاء -عام 1953) لقد كان يقذف الأصباغ اللونية بتقنية التقطير أو يسقطها عليها بالعصا عبر قيامه بحركات ميكانيكية بحسب حركة جسميها

❖ أنجزت الأعمال على مقاسات كبيرة وعبرت عن الحساسية السياسية والاقتصادية والاجتماعية وذلك بالاستعانة بالإشارات التمثيلية.

❖ اهتم الفنانون بالتأليف ضمن الفضاء الصوري مع انعدام التراتبية في عناصر العمل .

❖ يوحي اللون المعجن بسرعة الحركة على المسطحات وقد يكون العمل الفني يتألف من عدة ألوان حيناً ومن لون واحد في أحيان أخرى، هناك استعمال للونين الأبيض والأسود سهل ذلك وهم الناظر بان العمل متحرك من خلال الخطوط والأحرف.

الفنانون

اشيل غوركي 1904 – 1948

ويليم دو كونينغ 1904 – 1997

مارك روثكو 1903 – 1970

ادولف غوتليب 1903 – 1964

روبرت ماذرويل 1915 – 1991

كفراند كلاين 1962 – 1910 اهتم باللونين الأبيض والأسود ومن الجيل الثاني من التعبيريين التجريديين هناك جون ميتشيل 1926 – 1992 التي استعملت مقاسات شاسعة واعدت اللوحات الخشبية المتشابكة في عدة مقاسات تسعى الفنانة إلى التعبير عن إحساس لا يزال متصلا بالطبيعة أنجزت المناظر الطبيعية بضربات لونية كبيرة تولد رعشة للناظر، من لبنان ايفيت اشقر 1928 وقد تأثر إلى حد كبير بهذه المدرسة.

مؤشرات الإطار النظري

1- أن التحولات الفكرية لفنون ما بعد الحداثة ما هي إلا انعكاسا لما يحصل من تحولات اجتماعية ظهرت في المجتمعات الغربية التي شهدت تغيرات على مستوى الفكر والواقع الاجتماعية مما تولد على أثرها نظاما عالميا فكريا وسياسيا، وقد انعكس ذلك على ممارسة المتعلمين في مجال الفنون الجميلة خاصة ممارستهم لإنتاج أعمال فنية تتسم بالمعاصرة .

2- دعا مفكري ما بعد الحداثة الذين انتقدوا الحداثة بوصفها متجزأة لكونها لم تتناول الفكر والواقع، بل أشارت إلى الواقع بكونه يمثل خليطا اجتماعيا لأجل التعبير عن انهيار كل الأنساق الحداثوية التي دعت إلى قول الحقيقية وهذا ما نتلمسه في نتائج الطلبة الفنية.

3- هناك سمات تشكلت في مفاهيم ما بعد الحداثة تداخلت في رسمها تيارات فكرية متنوعة تمثل مجموع الثقافات والمفاهيم والتأويلات المختلفة مما جعلها ترفض تمثيل الواقع بمعزل عن النصوص التي ترغب في تحليل نسيجها، وقد أفادت تلك السمة الطلبة من خلال توظيفها في نتائجهم الفنية التشكيلية.

4- إلغاء المراكز والمركزية دفاعا عن التششت والفوضى والتشعب وقد ظهر ذلك في العديد من النتاجات الفنية التشكيلية إذ يلاحظ ذلك من وجود الفوضى والعبثية في استخدام الألوان والخامات وافتقارها إلى اللامركزية والتشتت.

5- المصالحة بين المتخيل والواقع وإعادة دمج الوهم في الصيرورة وإحلال الاختلاف محل الهوية والسطوح محل الأعماق، فأحيانا نلاحظ أن النتاج التشكيلي للطلبة يتسم بالعبثية وعدم وضوح هوية الشكل مما يحيل النتاج إلى الفوضوية.

6- إن المضمون الفكري للتعبيرية التجريدية يؤكد على فكرة الانفتاح الاجتماعي والمعرفي مبني على النقد والاختبار والتنفيذ والتعزيز بسبب ان المجتمعات لا تخضع لقاعدة أو لغة موحدة وهذا يتمثل بانفتاح الطلبة بأفكارهم عند ممارستهم لتنفيذ النتاجات الفنية المتأثرة بلغة فنون ما بعد الحداثة.

7- أن التعبيرية التجريدية تؤمن بإمكانية استبدال الرمز بمعنى التي تشهد على وجوده بحيث جعلت النظام لا وزن له وهذا ما يتحقق في نتاجات الطلبة الفنية.

8- أن فكر فنون ما بعد الحداثة قد احدث خلخلة للعالم ذاته والطعن بعالم الهوية والتشابه، مما شكل ذاك ظهور مرحلة ظهور هيمنة الأصل، بحيث أن الصورة تعد انعكاسا لواقع أساسي.

9- مرحلة هيمنة النسخة وفقدان الصورة لصلتها بالواقع، فهي صورة خالصة لذاتها ويمكن ملاحظة نتاجات الطلبة من خلال توظيفهم للخامات المتنوعة فيها مما احدث ذلك نوعا من الغرائبية.

10- بما أن فنون ما بعد الحداثة وجدت هذه حضارية حدثت بصورة منتظمة في تاريخ الفكر والعلم والفن لتمثل ردت فعل عنيف ضد مبادئ الحداثة.

الفصل الثالث:

منهجية البحث وإجراءاته

بما أن البحث الحالي يهدف إلى الكشف عن المضامين الفكرية لاتجاه التعبيرية التجريدية وانعكاسها علىنتاجات طلبة قسم التربية الفنية ، لذلك اعتمدت الباحثة المنهج الوصفي التحليلي في بناء إجراءات بحثها كونه أكثر المناهج العلمية ملائمة لتحقيق هدف البحث.

مجتمع البحث:

تكون مجتمع البحث من مجموع الننتاجات الفنية التشكيلية التي أنجزها طلبة الصف الثالث الذين يدرسون مادة الإنشاء التصويري في قسم التربية الفنية (الدراسة الصباحية) للعام الدراسي 2024-2025 البالغ عددها (79) نتاجا فنيا تم فرز (38) نتاجا منفذ على وفق اتجاه التعبيرية التجريدية.

عينة البحث: بما أن مجتمع البحث واسع نوعا ما لذلك لجأت الباحثة إلى اختيار عينة قصدية تحمل في مضامينها اتجاه التعبيرية التجريدية، فتم تحديد (3) نماذج كعينة للبحث شكلت نسبة (4%)

أداة البحث: لغرض التحقق من هدف البحث، لابد من بناء أداة تحليل نماذج العينة، إذ تم تشكيل هذه الأداة على وفق مؤشرات الإطار النظري التي خرج بها البحث بعد توصيف اتجاه التعبيرية التجريدية، إذ تكونت هذه الأداة من (10) فقرات تتضمن الوصف البصري وطريقة تحليل العينات .

الصدق والثبات : بعد أن أنجزت الباحثة تشكيل أداة بحثها قامت بعرضها على مجموعة من المحكمين*¹ في مجالات (التربية الفنية، الفنون التشكيلية، القياس والتقويم)، إذ تم إبداء بعض الملاحظات حول صياغة الفقرات أخذت الباحثة بها تم تعديلها فأصبحت الأداة جاهزة للتطبيق .

لغرض الاطمئنان على اشتغالات أداة البحث تم تطبيقها على عينة لأجل التحقق من معامل الثبات، إذ ظهر معامل الارتباط (84،0) وهو يعد مؤشرا جيدا لصلاحية الأداة.

نموذج العينة (1)

منفذ العمل: زهراء علي

الاتجاه الفني: التعبيرية التجريدية

مقياس العمل: 80 × 100سم

العائدية: قسم التربية الفنية

سنة الانجاز: 2024-2025

الوصف البصري:

يتضمن السطح البصري للنتاج الفني مجموعة من الأشكال متمثلة بوجوه احدها وجه للطفل تبدو عليه علامات الانبهار والتعجب نفذ باللون الأخضر المصفر الفاتح أما الوجه الثاني فتظهر منه العين اليمنى فقط وقد توشح باللون البرتقالي المتدرج إذ

¹-أ.د. ماجد نافع الكنانى ، فلسفة التربية الفنية- طرائق تدريس الفنون .

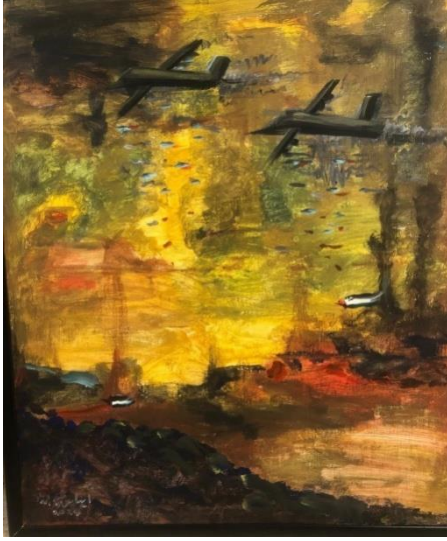
2- أ.م. د ، محمد عبد الله، التربية الفنية .

تلاشت ملامحه، كذلك يتضمن السطح شكلا هندسيا مثلث يعطي دلالة إيحائية تمثل (شراع) يخترق وجه الطفل ليعبر عن الحياة المستقبلية التي تنتظر مستقبل الطفل، كما أن ظهور مجموعة من الخطوط العمودية ذات اللون الأسود تعزز فكرة المستقبل إذ يحيط بهذه الخطوط مجموعة من البقع اللونية الحمراء والصفراء موشحة باللون الأخضر لتعزز فكرة المستقبل ، كما أن هذه الأشكال وألوانها تبرز من خلال الفضاء المحيط بها الذي توشح باللون الرمادي.

تحليل النتائج الفني:

ان انبعاثات المستقبل الذي جسده منفذ النتائج بطريقة التعبير التي تبدو بأنها تأخذ تشكيلا نغميا يتوافق مع ذات الطالب منفذ النتائج بأسلوبه التعبيري التجريدي الظاهر في الاشتغالات التي تعبر عن الروح الداخلية المتمثلة بعيدا عن الماديات وموازية لشعوره السامي في عملية ظهور الداخل إلى السطح التصويري ليعبر عن سبر غور الذات العميق من خلال طبيعة مادة الزيت المطاعة لتمثيل السطح التعبيري للفنان. إذ قدم منفذ النتائج (الطالب) استثنائية واضحة في التعامل الدقيق مع ألوانه وفرز تفاصيل وتحولات لتدرجات اللون كما هو واضح في الأشكال الظاهرة في سطحه التصويري خاصة في حركة الفرشاة التي تبدو واضحة في عملية توزيع اللون على الأشكال.

أن طبيعية الخطوط والأشكال في هذا النتائج تبتعد عن الأسلوب العفوي وتتجه نحو التجريد كما هو واضح في ملامحها التي تعكس صورة المستقبل باتجاه موضوعها الفني من خلال التعامل مع السطح البصري للنتاج وألوانه النابعة من صميمه الداخلي ومشاعره المنبعثة منها والتي عمل فيها الطالب على ربط عدة كيانات من خلالها بتناغم صوتي ولوني وموسيقيا فاضه بسطح تصويري كما هو ظاهر إلى المتلقي.



نموذج العينة (2)

منفذ العمل: دعاء محمد

الاتجاه الفني: التعبيرية التجريدية

مقياس العمل: 80 × 100 سم

العائدية: قسم التربية الفنية

سنة الانجاز: 2024 - 2025

الوصف البصري:

يصور الناتج الفني مجموعة من المفردات التي نفذ بأسلوب التعبيرية التجريدية بحيث يمثل عملية عسكرية تظهر فيه طائرات ترمي بحمماها على قرية فتبدو السنة النيران مشتعلة نتيجة ذلك، إذ عبر منفذ العمل هذه النيران بلون الأصفر المتدرج إلى لون الاوكر لينتهي بلون رمادي يعطي دلالة تعبيرية لتمثيل أعمدة الدخان مع ضربات خفيفة للون الأخضر واللون الأحمر البرتقالي.

لغرض إحداث نوع من التوازن الشكلي اظهر منفذ العمل البيوت والأكوخ باللون الأحمر البرتقالي والألوان البني الفاتح والغامق مع ضربات الفرشاة لسطح الأرض بألوان اوكر مائل للبرتقالي الفاتح ليمثل نوعا من التوازن.

ان طبيعية الخطوط والأشكال والألوان لهذه نتاج تبدو بأسلوب عفوي بحيث تتجه إلى الأعلى لتعطي دلالات تعبيرية تتداخل فيما بينها بما يشكل الناتج الفني الظاهر انسجاما عاليا يعبر عن تداعيات الحرب وإظهار صورة الدمار الذي تخلفه الحروب.

تحليل النموذج

تبدو محاولة منفذ النتاج الفني لإظهار مأساة الحروب من خلال التمسك بالمضامين الخفية التي يتركها من الدمار والعبث المتجسد بأسلوب التعبيرية التجريدية من خلال إمكانية التعبير بصريا عن التداخلات البصرية الناتجة من تراكيب الألوان المستخدمة والتي تؤكد على أن فكرة النتاج تمثل عملية ربط نغمي موسيقي يتحدد بالألوان ودرجاتها المتوازية ليكون التشبع اللوني متواترا بالأثر الذي يتركه من عملية صياغة التعبير بما يتقارب في الأسلوب مع التعبيرية التجريدية.

تبدو اهتمامات منفذ النتاج الفني بالألوان التي تظهر واضحة لتعطي مضامين تعبر عن أفكاره الفنية التي شكلت حضورا رمزيا في التمثيل للفضاء الذي جمع تعددية الأشكال والألوان والخطوط ليضعها في عملية متوازنة شكليا مما يشير ذلك إلى إظهار السطح التصويري ككتلة فنية تبدو في ذاتها إطارا شكليا يصور نتاج الحروب على المدن والقرى والإنسان لما تحيط به من تأثيرات تظهر تؤثر في عملية التداخل الشكلي واللوني لتفصح عن طبيعة الموضوع وتداعيات نتائج الحروب وانعكاسها على تهديم الحياة المدنية.



العينة نموذج (3)

منفذ العمل: فاطمة حسين

الاتجاه الفني: التعبيرية التجريدية

مقياس العمل: 80 × 100 سم

العائدية: قسم التربية الفنية

سنة الانجاز: 2024-2025

الوصف البصري:

يصور النتاج الفني الظاهر أمامنا بشكله المثلث المقلوب قناعا يتكون من جزأين الأول باللون الأحمر والثاني باللون الأسود يشتركان بفم واحد وتعلوا كل جزء عين، يستند هذا القناع على أرضية ذات لون أزرق مائل للون الرصاصي منفذ بضربات ليبدو أشبه بقطعة حجرية، كما تم تأطير القناع بخطوط بيضاء اللون أحدثت إطارا على هيئة مستطيل.

شكل القناع وجوها أحدثت تناسبا مع الأقنعة التي ترمز إلى فن المسرح لكن يمكن تأويل الشكل إلى الرجل والمرأة، بحيث يظهر الوجهين متلاصقين ومتداخلين بمساحة الشفاه الحمراء، فالجزء الأحمر يشير إلى الرجل بينما الجزء الأسود يشير إلى المرأة ليشكل النتاج بمجمله فيض تعبيرية تغطيه المساحة اللونية الزرقاء مع غياب التفاصيل وانسجام الألوان ما يقربها إلى التعبيرية التجريدية من خلال أسلوب المعالجة التي أعطت دلالة إيحائية بصرية شكلت منظومة قيمية .

تحليل النموذج:

أن التمثلات التعبيرية التجريدية تكمن في وجود اشتغالات منظومتها القيمية داخل الناتج الفني، إذ يشكل الأسلوب الذي اعتمده منفذ الناتج للتعبير الفني حضوراً على مستوى هذا الاتجاه وما تحتكم له من خلال تلك الاشتغالات على المنظومة الداخلية وما يحيط به من الجانب الوجداني لعملية تمثيل الجانب الفني وتمظهر الإحساس ونقل المشاعر إلى السطح التصويري خاصة وإن ما تؤديه حركة الفرشاة ووحدة اللون للوصول إلى تمثيل الصورة الذهنية التي تعبر عن المضمون الفكري للحقيقة العميقة لذلك الشعور الذي يبدو الفيض الفني المحمل بالرموز والاختزال في مجمل التفاصيل ليعبر بذلك عن الصورة الحقيقية لماهية الشيء بتعبير فني ذاتي وجدت النفس الإنسانية تمثلها من خلال طرح ذلك النوع من الوجود الفني ليشكل حضوراً للنا (الذات) الخفية وراء القناع وإبرازها على سطح التصويري.

أن السمات التعبيرية الظاهرة في الناتج الفني من اختزال عال ورمزية واضحة واندماج شكلاني إنما يشكل مقاربات كانتية والذي عبر عنها (كانت) بمقولة (الجمال الخالص في الشكل الخالص) والتي تترجم المنجز من خلال نشاط العقل الذي يأخذ لنفسه موضوعاً يبحث فيه عن ماهية الأشياء ليصور حقيقتها بأشكال رمزية تعبر عن المعاني العميقة لها دون المرور بالتفاصيل المشككة لفلسجة الأشكال المادية الداخلية أو خارجها المادي التقليدي.

أن محمولات اللونين الأحمر والأسود وما يحيط بهم من خطوط ما هي إلا صورة الصراع الدلالية لإحدى معاني اللون الذي يشكل المساحة الأكبر في العمل وما يحمله من صراع ذات دلالة محملة بالشعور الداخلي الذي ظهر على السطح البصري من

خلال إحاطة بالخطوط البيضاء لتمثل الحقيقية الداخلية لماهية الذات عبر الوجوه التي تعكس الحالة الاجتماعية على الذات التي ترجمت بإدراكها نفسها لموضوعها بصورة حدسية من خلال قصدها عمق الداخل وإظهاره إلى السطح.

الفصل الرابع: عرض النتائج والمناقشات

1- اتسمت بعض الأعمال بوجود بعد ميتافيزقي، حيث استخدام الطلبة اللون والخطوط الحرة للتعبير عن عوالم داخلية غير ملموسة، وهو ما يعكس تأثرهم بالفكر الفلسفي والروحي الكامن في تعبيرية التجريدية وكما يظهر في انموذج (1 و 3).

2- تميزت بعض النتاجات الفنية التي أنجزها طلبة التربية الفنية بطابع فلسفي وعاطفي إذ استخدموا الخطوط والألوان للوصول إلى النتاجات شبه تجريدية التي أحدثت ثورة في عالم الفن التصويري كما في انموذج (1).

3- كسرت النتاجات الفنية مبدأ الشكل الفني واعتمدت على التقنية كأساس على حساب الموضوع كما في انموذج (2).

4- اتسمت النتاجات الفنية التي أنجزها الطلبة بالتوازن والانضباط عن طريق الخطوط والمربعات والأشكال الهندسية دينامية حركات الأشكال والألوان والخامات متوسطة المقاسات وإيقاعات بالخطوط الأفقية والשאقولية. كما في انموذج (3).

5- تميزت النتاجات الفنية بوجود علاقة ما بين الألوان والخطوط والأشكال على وفق (اللون والألوان) الممتلئ والفارغ والحكمة في ذلك هي الطريق إلى المعرفة فالتجريدي يشغل من الداخل لأجل التعبير عنه. كما في انموذج (3).

الاستنتاجات:

- 1- أظهرت الدراسة الحالية ان التعبيرية التجريدية كما تجلت فينتاجات الطلبة مثلت أداة تربوية وفكرية لتطوير فكرتهم على تحويل الأفكار المجردة وانفعالات الذاتية إلى صور بصرية ذات دلالات جمالية وفكرية
- 2- كونت النتاجات الفنية علاقة ما بين الألوان والخطوط والأشكال على وفق (اللون والألوان) الممتلئ والفارغ والحكمة في ذلك هي الطريق إلى المعرفة فالتجريدي يشغل من داخل لأجل التعبير عنه .
- 3- تضمنت السطوح البصرية للنتاجات الفنية مجموعة من الأشكال المتنوعة ما بين الوجوه أو الطائرات الحربية أو الأشكال الناتجة عن حركة الخطوط التي مثلت حركة جسم الفنان وميكانيكيته التي تولد أنغاما منسجمة مع حركة الجسم.
- 4- تميزت لغة التعبير الفني التي مارسها الطالب على سطح اللوحة بإحداثها تناغما لونية موسيقيا يظهر تعبيراته عن الروح الداخلية بعيدا عن الماديات وموازية لشعوره السامي من خلال طبيعة مادة الزيت المطواعة لاستثارة مخيلته ومرونته في التفكير الإبداعي.
- 5- مثلت النتاجات الفنية أسلوبا عفويا يعطي دلالات تعبيرية تتداخل فيما بينها لتشكل صورة النتاج الفني.
- 6- تميزت النتاجات الفنية بإقامة ربط تناغمي يتحدد بالدرجات اللونية المتوازية لتترك أثرا يتقارب مع أسلوب التعبيرية التجريدية.

التوصيات:

- 1- تشجيع الطلبة على ممارسة النقد الذاتي لنتاجاتهم وربطها بالمضامين الفكرية التعبيرية التجريدية مما يساعد على تنمية قدرتهم في تحليل أعمالهم وربطها القضايا الفكرية والإنسانية.
- 2- توعية الطلبة الذين ينجزون مشاريعهم الفنية على وفق التعبيرية التجريدية العمل على التدريب بإنجاز نتاجاتهم بمقاسات كبيرة لتعبر عن إحساساتهم الاجتماعية والثقافية والذاتية.
- 3- توجيه أنظار الطلبة بإنجاز أعمالهم ضمن فضاءات تصويرية مع انعدام التراتبية في عناصر العمل الفني.
- 4- تدريب الطلبة على كيفية استخدام الألوان المعجنة بسرعة الحركة على السطح التصويري للنتاج الفني.

المصادر:

- 1- احمد، جنان محمد، الابستيمولوجيا المعاصرة وبنائية فنون تشكيل ما بعد الحداثة، منشورات الاختلاف، الجزائر، 2014.
- 2- الان باونيس، الفن الأوروبي الحديث، تر: فخري خليل ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر بيروت، 1994.
- 3- جديدي ، محمد، الحداثة وما بعد الحداثة في فلسفة ريتشارد رورتي، منشورات الاختلاف، الجزائر، 2008.
- 4- سبيلا محمد، الحداثة وما بعد الحداثة، مركز دراسات فلسفة الدين، بغداد ، 2005.
- 5- السعود، خالد محمد، طرائق تدريس التربية الفنية بين النظرية والبيد غوجيا، ج2، ط1، دار وائل للنشر والتوزيع، عمان: 2010.
- 6- الصوفي، هند، الاتجاهات التصويرية في العالم الغربي والعربي منذ عصر النهضة وحتى الألف الثالث(1500-2015)، الجامعة اللبنانية، بيروت، 2016.

- 7- عبده مصطفى، المدخل إلى فلسفة الجمال، مكتبة مدبولي ، القاهرة 1999.
- 8- علي سمير، كريم محسن، الأبعاد الفكرية للفن التفاعلي المعاصر ، أطروحة دكتوراه غير منشورة جامعة بابل ، كلية الفنون الجميلة، 2019.
- 9- علي، احمد عباس، المعالجات الأسلوبية والتقنية في الرسم التكعيبي وأثرها في فنون الحداثة ، الرضوان للنشر والتوزيع، عمان ، 2013
- 10- محمد، بلاسم وسلام جبار، الفن المعاصر أساليبه واتجاهاته، مكتبة الفتح للطباعة والنشر، بغداد، 2015.